فلسفة تفعيل الوجود الانساني الكامن

(نماذج فلسفية معاصرة مختارة)

د. هبـة عادل العزاوي (*)

مقدمة:

عنونا بحثنا بـــ "**فلسفة تفعيل الوجود الانساني الكامن**" فماذا قصدنا بذلك؟ وما الفكرة التي نود البحث فيها؟ من المفيد بداية أن نعرف الوجود والوجود الانساني قبل الاجابة على اسئلتنا. وجود**being** "مصدر وجد الشيء، يطلق على الذات وعلى الكون في الاعيان، وقيل انه لا يحتاج الى تعريف لانه بديهي التصور فلا يجوز ان يعرف الا تعريفا لفظيا"(1)، لكن ماذا قصدنا بالوجود الانساني وتفعيله؟ قصدنا –وهي ثيمة البحث الرئيسة– ان الوجود الانساني عام يمكن ان ينسحب على كل انسان بعامة.الا ان هنالك وجودا انسانيا خاصا كامنا في الوجود الانساني العام ومحتجبا فيه لاسباب مختلفة ستكشف في سياق بحثنا. وقد عرف الوجود الخاص بانه "حقيقة الشيء التي يكون بها ما به،فللمثلث حقيقة انه مثلث"(2). هو الوجود الذي يمكن أن يحقق للذات كينونتها الخاصة. ويمكن لنا أن نعطي لمحة بسيطة، يمكن بها أن نوضح القصد من فكرتنا بصورة شفافة، عن معنى كمون أو ضمور شيء ما، والطريقة التي يمكن أن نظهر بها ذلك الشيء أو نفعله أو نعيد العمل والحياة له،من خلال طرح مثال عن ظاهرة منتشرة اليوم، وأقصد بها دورات **الكوتشينغ** أو **آليات وتقنيات التدريب الشخصي**، بتفعيل قدرات الشخص الكامنة لرفع أدائه إلى أقصى درجة (تفجير الطاقات الكامنة فيه). هذا التدريب الذي يساعد على النجاح والتميز الإنساني. والكوتشينغ هو صورة من **فلسفة اليوغا(*)** ، الفلسفة التي جاء بها الفكر الفلسفي الهندي القديم، والتي تعمل على السيطرة على النفس، وقد تؤدي إلى السيطرة على العالم بعد توسعها. أنها توصل الإنسان إلى بلوغ قدرات

* - أستاذ الفلسفة المساعد -كلية الآداب- جامعة بغداد.

خارقة، ليست أموراً تضاف إلى كيان الشخص، ولا هي حالات جديدة له، إنها صفاته الأصلية وحالته الأولى(3). يسترجعها بالرياضات التنفسية وتنظيم الفكر والتقشف وتركيز الملاحظة على هذه النقطة أو تلك من الجسم حتى يتولى الفكر إدارة الوظائف التي أصبحت آلية(4). ما يعمل على كشف قدرات المرء المختبئة تحت وطأة المعوقات، فيكون بمثابة شخص يستعيد قوى وحقوقاً هي أصلاً تخصه ويمتلكها. من هذه المعوقات، الجهل الناجم عن أخذنا لعادات وتقاليد تبعدنا عن الحقيقة، والأحاسيس والتعلق والمنفعة والبغض والاشمئزاز والوجود في الحياة ككائن يبغي أن يبقى فيها ويعيش(5). فبعد زوال تلك المعوقات، يمكن أن يظهر للإنسان ما لم يخطر له وجوده فيه قط. كاكتساب قوى فوق الطبيعة والسلطة على الأشياء والأفراد وحفظ لأعداد هائلة من الكتب بأكملها، والقيام بأعمال حسابية معقدة وتملك الطاقة التنفسية وبلوغ اللياقة البدنية وتنظيم دقات القلب والارتفاع عن الأرض قليلاً، أنها توقظ القوى المعطلة في الإنسان(6).

بفعلها "يستطيع الإنسان –مهما كان منخفض المستوى عقليا أو أخلاقيا– أن يرتفع إلى صعيد أعلى من حيث العقل والروح، وأن يطل على طريق **الانعتاق**، ويفتح أمامه سبل **الإشراق**. ذلك أن اليوغا تزكي المرء من شوائب الأهواء، وأدران الرغبات، وتطهر من الإثقال والغياهب التي تبهظ وجوده الظواهري"(7). ومن المهم الإشارة هنا أنه من الخطأ الخلط بين **اليوغا** وبين **الزهد** الذي يرمي إلى تعذيب الجسم وإذلال الروح. فعلى العكس تسعى اليوغا لاجتناب الضعف والشقاء، وتحقيق أوسع مدى من الاستقلال الذاتي(8). وهكذا نرى أن توجيه **الطاقة**، يرمي إلى التوجه بقوى الإنسان إلى توجهات غير توجهات الإنسان العادي.

معنى قريب لهذه الفكرة وجدناه كامن في بعض الفلسفات المعاصرة، التي أكدت أهمية "**أن يعرف الانسان نفسه**" –تلك المقولة السقراطية القديمة– لأن استثمار تلك المعرفة الكامنة فيه ومعرفة امكاناته واستثمارها بالتالي، خاصة بعد أن يطهرها من الشوائب التي تفعل فعل المعوق لها، ينتهي به إلى بلوغ منزلة تجعله مستقلاً عن العوام. لكن هذه

الفلسفات لا تنتهي الى **تفعيل ما هو كامن في الانسان** فحسب. بل تذهب لغرض أبعد، فهي تبحث في وجود الانسان الكامن بعامة، تبين كيف يمكن للإنسان أن يوجد ويكون وجوده صحيحا أو أصيلا أو متفردا. أي **تفعيل الوجود الخاص الكامن في وجوده العام**– وهنا ينبغي لنا أن نؤكد أن الفلسفة الوجودية اختصت بذلك الموضوع الا ان الاهتمام به لم يقتصر عليها–. الفكرة الرئيسة من البحث هي استعراض جانب من أفكار بعض الفلاسفة المعاصرين –جانب همه مشروع واحد– رغم التباين النسبي للأفكار التي تعالج ذلك المشروع، والمشروع هو أن يجد الانسان نفسه وأن يسعى لتميزها. وما الفلسفات التي اخترناها إلا وسيلة لهذه الفكرة أو الهدف أو المشروع. الفلسفات التي اخترناها، والذي يتجلى فيها ذلك المشروع، هي فلسفة **برجسون** في التطور الخالق، وفلسفة **هيدجر** في الانفتاح، وفلسفة **ولسن** في الوعي السامي، وجاء اختيارنا لهذه النماذج بعدما وجدنا تقاربا في أفكارهم الفلسفية التي تعالج فكرة بحثنا.

– أولاً :– هنري برجسون(**) والتطور الخالق*creative evolution*:

أشرنا إلى عناية أصحاب الفلسفة الوجودية بأبحاث الوجود والوجود الانساني، واكدنا ان البحث في هذا الجانب لم يقتصر عليهم وان اختصوا به، **فبرجسون** وعلى الرغم من انه لا ينتمي الى الفلسفة الوجودية، فهو اهم ممثلي فلسفة الحياة الجديدة، الا ان له حديثا، لايمكن لنا اغفال اهميته في فلسفة الوجود والوجود الانساني، وذلك في فلسفته الميتافيزيقية ذات العلاقة بفلسفته الدينية والاخلاقية. في فقرتنا التطور الخالق عنده سنحاول ان نوجز ونبسط ما يؤكد قولنا. قصد **برجسون** بالتطور الخالق او الخلاق، التطور المستمر المتجدد، اذ آمن بالتطور وطبقه على الوجود والوجود الانساني، مثلما طبقه على الاخلاق والدين. ونحن نبحث في الوجود الانساني عنده– وهو ما يهمنا هنا– وجدناه يؤكد ان الذات تخلق نفسها باستمرار، لان الماضي يبقى حيا في الحاضر، ما يجعل استحالة مرورنا بالحالة الواحده مرتين، اذ تنمو شخصيتنا وتنضج دون انقطاع، اضافة الى ان ما نحن عليه هو الى حد ما نتيجة لما نعمل،فاعمالنا هي التي تعملنا(9). قسم **برجسون**

الوجود على نوعين، الأول هو **الوجود الصحيح** حيث تشعر الذات أنها قائمة بذاتها، تعزف عن ضغط المجتمع. و**وجود زائف** حيث تميل الذات إلى الاندماج مع الناس مدفوعة في الأخذ بأحكامهم وآرائهم الشائعة، فالانسان برأيه هنا مقيد باصفاد النظم الاجتماعية(10) لذلك هو ليس حراً. وإضافة للمجتمع، أشار **برجسون** إلى ظروف أخرى يمكن أن تحد من حرية المرء وبالتالي من وجوده الصحيح، كالتركيب الفسيولوجي للجسم والوراثة والبيئة والقدر(11). ومن علامات الوجود غير الصحيح كذلك، أن تصير أفعالنا لا شعورية، عندما تميل بها العادة إلى الآلية(12). فكل كائن يمتلك شعورا فأنه يمتلك حياة، وبالتالي هو يمتلك حركة وحرية، وأن كان يبدو غافياً في بعض الكائنات الحية فأنه يشتد مع النشاط الحر، أي مع الاختيار وينعدم عندما تصبح الأعمال آلية(13). وهكذا أكد بأننا نكون نحن، عندما نكون أحراراً ولن نكون كذلك ما لم تصدر أعمالنا عن شخصيتنا بكاملها(14). أن نحيا من أجل أنفسنا لا خارجها، من أجل العالم الخارجي(15). لذا على ذاتنا أن تخلق ذاتها باستمرار، عليها أن توجه أفعالنا توجهاً جديداً بأن تخلق الجديد(16).والسؤال هنا، هل الذات التي تخلق الجديد باستمرار، والتي تعزف عن ضغط المجتمع، وتبلغ بالتالي الوجود الإنساني الصحيح هي سمة لذات كل انسان؟ أكد لنا **برجسون** أن الوثبة الحيوية –شيء من الله إن لم يكن هو الله ذاته–(17) تخص أنواعا بشرية يتحدون كل المعوقات ويكون عملهم تطورا خالقا. كما أنهم سيكونون رسل الاخلاق المفتوحه والديانات الحركيه(18). وهنا تلتقي فلسفته في الوجود الانساني بفلسفته الاخلاقية والدينية، فمن المعروف انه قسم **الاخلاق** الى: **الاخلاق المغلقة** التي هي غير شخصية، كونها المجتمع وبقيت سجينته، وهي لاتصلح لجميع المجتمعات، وأخرى **مفتوحه**، وهي الاخلاق التي تعبر عن وجهة نظر شخصية(19)، وتكون صالحة لكل المجتمعات، غير ثابته بل متطوره وخلاقة تتجسد في شخصيات فذة وقديسين وابطال(20)، والتقسيم الذي قال به **برجسون** في مجال الاخلاق ينطبق على الدين، اذ قسمه على نوعين: **ثابت** يربط الانسان بالحياة ويربط الانسان بالمجتمع وذلك عن طريق

خرافات خادعه، ودين **متحرك** –تصوف– عالمي هو ثمرة لجهود أفراد خارقين للعادة في طبيعتهم الانسانية(21)، ومن المهم الإشارة إلى أن **برجسون** في حديثه عن **الوجود الانساني الصحيح الكامن** تحت المعوقات التي ذكر، نبهنا إلى أن هنالك أشياء أخرى كالظواهر والعلوم .... الخ يمكن أن تكون كامنة، وعلى الانسان الانتباه لها واخراجها من كمونها.

ففي حديثة عن ظاهرة روحية هي التخاطر، أكد لنا وجودها لكنه وجود من الضعف بحيث لا يلاحظ وهذا لا يعني عدم وجودها بقدر ما يعني ضعفها وبالتالي احتجابها واختفاءها وكمونها، مستدلاً بذلك عن ظواهر اكتشفت لاحقا كالكهرباء والمغناطيسية بينما كانت كامنه وغير مفعلة قبل اكتشافها يقول: "أننا ننتج كهرباء في كل لحظة، والجو من حولنا مكهرب باستمرار، ونحن نتجول بين تيارات مغناطيسية، ومع ذلك عاش ملايين الناس ألوف السنين لا يخطر ببالهم وجود الكهرباء"(22). ويضيف "لقد تساءلت أحياناً ترى ماذا كان يحدث لو أن العلم الحديث، بدل أن يمضي من الرياضيات إلى الميكانيكا والفلك فالفيزياء والكيمياء، وبدل أن يوجه كل جهوده إلى دراسة المادة ، قد بدأ بالنظر في الروح ؟"(23)، في إشارة منه إلى أن العلوم الروحية، والبحث في الروح كان يمكن أن يتطور ويصل للمرتبة ذاتها التي وصلت إليها العلوم التي ذكرها، لو بذلت فيها الجهود ذاتها التي بذلت في تلك العلوم لانه كان متيقنا أن كل كامن مضمور يمكن أن يتفعل أن بذل فيه جهد ورفعت المعوقات التي تعوق تفعيله.

ثانياً :– مارتن هيدجر(***) والانفتاح Ouverture:

الانفتاح عند مارتن هيدجر هو الكشف عن النفس من جهة،وانفتاحه على الوجود وسائر الموجودات من جهة أخرى(24). عالم الانفتاح يساوي عالم اللاتحجب،الغرض منه كشف الحقيقه–**الاليثيا**–**alethia**،مثال ذلك،العبارة التي نريد ان نعبر بها عن الشيء،هي لا شيء في جوهرها وتستمد شيئيتها من تفتحها على الشيء الذي تريد ان تقوله او تعبر عنه، عندها تكون العبارة حقيقية،وبما أن **ماهية الانفتاح** تساوي **التحرر**، اذن ماهية الحقيقة هي الحرية(25). والسؤال من الذي يكشف عن نفسه وعن سائر الموجودات

ولماذا بحسب فلسفة **هيدجر**؟ انه **الدزاين dasein** وهي الكلمة الالمانية التي تعني **الحياة** او **الوجود**(26)، والتي عبر بها عن الوجود البشري من حيث هو تحديد للكينونة،الوجود الذي نكونه نحن انفسنا، – كن من أنت– عندما يشعر **الدزاين** انه ليس مجرد كائن من بين بقية الكائنات الاخرى داخل العالم(27). هكذا يكون الوجود الانساني الحقيقي –الاصيل– فالانسان لا يكون إنسانا إلا من خلال وجوده في الانفتاح، أي الوجود الانساني يكون في حالة تخارج دائما. فالانسان بحسب **هيدجر** قُذف به في العالم ، فصار عليه أن يوجد، ووجوده يكون بحسب إمكانياته، يكون ما يمكنه أن يكونه وما لم يكونه بعد لذلك قيل إنه مشروع لم يتحقق بعد. لكن ما الذي يمكن ان يساعد في تحققه وما الذي يمكن أن يعوق ذلك التحقق ويبعده عن الاصالة؟ يجيب **هيدجر** بأن الإنسان كي يحقق ذاته عليه أن لا يستسلم للأوهام أو يعيش في الأحلام، فلابد في كل مشروع أصممه أن أحسب حساب الاستعداد والقدرة التي لدي(28). كما ينبغي على الإنسان ان يكون حرا، فكما ألمحنا، الانفتاح لا يقوم الا على الحرية، أي ترك الموجود يوجد، أما الإنسان غير الحر فهو المنغلق على نفسه، العاجز عن الخروج منها والقرب من غيره(29). اضافة لما سبق، ما يتطلبه **الانفتاح** –طريق الوصول الى الانسان الاصيل– هو التخلص من كل المعوقات التي قد توصله الى الاحتجاب، التخلص من كل ما ينسي الانسان كينونته، هذه المعوقات تسبب للانسان ما يطلق عليه **هيدجر** اسم –**السقوط**– والإنسان المعاق يطلق عليه اسم –**الإنسان المجهول**– أما الوجود الذي تغزوه كل تلك المعوقات فيطلق عليه –**الوجود غير الأصيل**–. السقوط عند **هيدجر** يحمل معنيين متلازمين: الاول سقوط السؤال عن الوجود في النسيان، نسيان الفلاسفة لسؤال معنى الوجود والاهتمام بالموجود منذ **افلاطون**(30)،اما المعنى الاخر له –والذي يهمنا– فهو نسيان الانسان وجوده الحقيقي والانغماس في هذه الحياة اليومية المبتذلة وفقده التصميم على أن يوجد وجوداً أصيلاً. فالوجود بحسبه هو إمكان، كما أشرنا، وهو إمكان كامن، وبالتالي "على الإنسان أن يحققه بالتصميم والتجمع أو يخطئه بالتراخي والنسيان والضياع وسط الناس"(31). الضياع وسط

الناس والذي اطلق عليه الذوبان في –**الهم**– كذلك. قصد منه أن يترك الإنسان للغير، للآخر، للجمهور، للناس، للعامة، للرأي العام للعرف الاجتماعي السائد أن يملي عليه إمكانياته فالإنسان يلعب الرياضة، أو يتزوج، أو يذهب للسياحة...الخ، لمجرد أن الناس تفعل هذا كله "أنها حياة التوسط، والحياة اليومية التي تقيدنا بإسارها وتسحرنا بسحرها حتى لنتوهم أنها هي الحياة"(32). ضياع الإنسان في الهُم وعدم محاولته العثور على نفسه، يقول: "عند ارتياد وسائل النقل العمومي، واستعمال أجهزة الإنباء (الجريدة) يكون كل آخر مثل كل آخر. أن هذه الكينونة –معا– الواحد – صحبة– الآخر تذيب **الدازين** الخاص بالكلية في صلب نمط كينونة "الآخرين"، بحيث أن الآخرين سوف يضمحلون أكثر فأكثر من حيث قدرتهم على الاختلاف و نمط تعبيرهم"(33). مثل هذا الإنسان بحسب **هيدجر** تخلى عن الالتزام الشخصي وعن التقرير المسؤول، أنه أصبح نسخة من الجمهور يفكر مثلما يفكرون ويعمل مثلما يعملون(34). لكن من المهم الاشارة الى أن **هيدجر** يرى أن الانغماس في **الهم** ليست حالة سلبية تماما، فالانسان مطالب بان يمر بها قبل ان يصل الى مرحلة يسميها –**الانعطاف**– أي التي ينعطف فيها ويرتقي إلى مقام الوجود الأصيل، كما أنه أكد أهمية التواصل والتثاقف مع الآخر، فالوجود هو الوجود مع **mitsein** كذلك. والوجود مع، لا يلغي الأصالة بل قد يحددها ويبرزها(35)، ومن المعوقات الأخرى التي أشار إليها، –مظاهر السقوط الاخرى– **الفضول**، أن يكون الإنسان تحت إمرة القيل والقال والفضول هو أن يكون الإنسان "مشغولا بالنظر، ليس من أجل أن يفهم المنظور إليه، بمعنى أن يبلغ إلى كينونة إزائه، بل من أجل أن ينظر فحسب"(36). والخوف من المعوقات التي قد تعوق الإنسان في انفتاحه. وقصد به انفتاح **الدازين** بطريقة سالبه في أكثر الأحيان ما يربك المرء ويجعله يفقد عقله. ومن تقهقر الخوف فان **الدازين** يجد طريق نفسه من جديد(37). كذلك تعكر المزاج المستمر والرتيب أو فقدانه، هي من المعوقات التي تجعل **الدازين** يبلغ السام من نفسه، ويجعله أعمى عن ذات نفسه، والعالم المحيط الذي ينشغل به ينزاح وراء حجاب، في مقابل ذلك

يمكن للمزاج الحسن أن يخلص من العبء الجلي للكينونة "أن المزاج يجلو لنا كيف هو المرء وكيف يصير"(38).

وقد أطلق **هيدجر** اسم "**الجبروت**" على واحد من المعوقات التي يمكن أن تنهي الإنسان وتحد من تحقق إمكاناته، تلك هي التقنية التي لا تبقي للموجود معنى، بحسبه، التقنية تسخره وتنتهي به إلى الإبادة حتى أنه أكد أننا اليوم لسنا بحاجة لصنع قنبلة ذرية على الاطلاق، فقد فعلت التقنية فعلها(39). نلاحظ أن **هيدجر** هنا واحد من نقاد الحداثة ومن الطراز الأول. نصل الآن الى الوسائل التي حددها هيدجر،والتي يمكن ان تقي الانسان من حالة السقوط،او السبل التي تخلص الانسان من المعوقات التي تحول بينه وبين وجوده الاصيل.

1- **الموت**،اذ يبقي **الدزاين** منتشلا من قبضة الهم،لانه يبقيه متفردا،فهو واقعه لا يشاركنا فيها احد(40)، فالوجود الأصيل هو القائم في وجه الموت، بينما الوجود غير الحقيقي هو كسلنا وسأمنا، الذي يجعلنا نعيش حياة فاترة غير فعالة(41)، علينا أن نكون واعين لقابلية الفناء، أن نحس على الدوام بأننا وجها لوجه أمام الموت، عندها سنتمكن من إدراك أهميته واكتمال كل لحظه من الحياة(42)، لذلك،ومن ذلك المنطلق حدد **هيدجر** وجود الانسان بأنه وجود –للموت– على أساس أنه هو نهاية الحياة وقانونها المحتوم(43).

2- **اللغة**،هي الوسيط للانفتاح، هي التي يدخل البشر من خلالها إلى الكينونة، ونخرج من اللاأصالة، من بدعة اسمها المجتمع لنرتقي الى الوجود الأصيل،ويقصد بها اللغة الأدبية وخاصة الشعرية(44).

3- **الفلسفة**،هي –حكمة الحب– والحب هنا هو الرابطة الوثيقة التي تجمع بين الإنسان والعالم(45). والحق ان هيدجر كان قد جمع النقطتين الثانية والثالثة تحت مسمى–صناعة الثقافة– **oulture industry** بوصفها إطارا لتصنيف الفن والشعر والفلسفة(46). وهكذا يتضح لنا أن تفعيل الوجود الانساني عند **هيدجر** يكون بالتخلص من المعوقات– وأهمها الذوبان في الكل– من جهة وبامتلاك الإنسان للحرية من جهة أخرى، وهو بذلك لم يختلف عما طرحه **برجسون**.

– كولن ولسن(****) والوعي السامي high conscience:

صرح **كولن ولسن** أنه أسس للوجودية الجديدة بعد أن وجد أن الوجودية القديمة ماتت عام 1950. **ولسن** خاض في موضوع تفعيل الوجود الإنساني بعمق وتفصيل أكثر من **برجسون** و**هيدجر**، فلم يقتصر حديثه عن أن للانسان وجود خاص لابد له أن يعمل على انتشاله من الوجود العام فحسب، بل حاكى الفلسفات والفلسفات الهنديه القديمة بتأكيده أن للانسان قدرات كامنه وطاقة غير مشعور بها يمكن أن تميزه إذا ما عمل على تفعيلها إذ صرح بأن الإنسان يتميز بوعي سام، أي أنه يستطيع أن يرى إلى بعد أكبر(47). هذا عن الإنسان، إلا أنه صرح من جهة أخرى بأننا "ما نزال حيوانات بنسبة 99 في المئة. وقليلون منهم من يهتمون بتطوير هذه القدرة الفريدة المتميزة"(48). فالعقل امتلك على الدوام قدرات أكثر بكثير مما نعتقد الآن "قدرات مثل التواصل العقلي عن بعد، والإحساس مقدماً بالخطر، والحاسة السادسة أو البصيرة،وصنع المعجزات الطبية (القدرة على الشفاء)"(49). واضح هنا أنه آمن بالفروق الفردية لدى البشر، يقول"عندما افتح عيني في الصباح، افترض اني بحكم المؤكد انظر الى العالم نفسه الذي تراه أنت، عندما تفتح عيناك، وبشكل عام قد يمثل هذا افتراضا معقولا، بيد أنه يمكن ان يمنعني من رؤية بعض الفروق المهمة بيني وبين اقراني من البشر"(50). الوعي السامي بالذات يمكن أن يستخدم لتطوير هذه القدرات الغريزية في الإنسان والإيمان بهذه القدرات والتحمس لها وللمعاني التي تملأ الكون. فلابد للإنسان أن يؤمن بالحقائق الواقعة خارج ضالته الخاصة. "فالكون مليء بالحقائق النادرة تنتظر جميعها لتتشرب فيما بعد في مجرى المعرفة البشرية"(51). وأكد أن على الانسان أن يعمل على تلقيها كيف؟ من خلال الاستجابة لذبذبات الطاقة، الاستمتاع بكل صغيرة في الحياة بكأس النبيذ مثلا أو شم رائحة الحشيش عند قصه. هنالك كثير من المعاني التي قد تكون أكثر دقة من أن يقبض الإنسان عليها بيده أو أن يدركها بعقله. ويجب أن نعلم بأن هنالك فرق بين أننا لا نصل لها وبين وجودها بالفعل(52). يقول "أن الطفل الرضيع يستطيع أن يحتفظ بقبضتيه مضمومتين طوال يوم

كامل دون أن يتعب، بينما لا يستطيع الشخص البالغ أن يحتفظ بها مضمومتين لأكثر من دقائق قليلة"(53). لكن ما الذي يجعل الإنسان لا يصل لقواه الخفية أو للمعاني التي تملأ الكون؟ أنها معوقات معينة أطلق عليها **ولسن** اسم التشويش أو الانقباض. فالعقل الإنساني، بحسبه، أشبه بالرادار الذي سيعوقه التشويش عن عمله(54).

وبالتالي فأنه سيؤدي إلى موت القدرات. من هذه المعوقات.

أولاً : سقوط ملكات الإنسان فريسة للإهمال وعدم الاستخدام(55). كما يحدث مع أي عضو نهمل استعماله كاليد اليسرى، على سبيل المثال.

ثانياً : إهدار الطاقة الحيوية دون هدف كالإفراط في الحساسية(56). مثل خوف الطفل من الأشباح .

ثالثاً : تخدر اللاوعي، انفصالنا عن أحوالنا اللاواعية، وانغماسنا في الوعي فقط(57) ويمكن من خلال طرائق معينة بث الدورة الدموية فيه من جديد، ليعود للعمل يقول: "كلما زادت معرفة الإنسان بكيفية تسليط ضوء كشاف باهر على أعماقه البعيدة ، كلما زادت قدرته على فهم قوته الفعلية"(58).

رابعاً : الميل إلى الهزيمة، الذي هو في الاساس حالة عقلية يفرضها الجهل كالرجل "الذي ظل طوال الليل متشبثاً بأطراف أصابعه على حافة هوة صخرية، ولما أشرق النهار تبين أن الأرض كانت تبعد عن قدميه ثلاثة أقدام فحسب. لقد اختفى الخوف تماما حالما تمكن من الرؤية بوضوح"(59).

خامساً : الضجر، ويرى أن سببه انعدام الهدف، وذلك يجعل الإنسان غير مدرك إلا لأكثر مستويات هويته سطحية وقرباً. ويرى أن تلك الحالة أكثر خطراً من تدخين السجائر أو تعاطي المخدرات. لأن الضجر وحالة الاختناق يجعلنا نشتاق إلى حدوث أزمة، إلى التوتر والقلق. وذلك يفسر التزايد الثابت في معدل الجريمة(60).

سادساً : الوقوع في فخ قيمنا الشخصية وقيم الطفولة، ويرى أن على الإنسان أن يتخلص من تفاهة الطفولة ويركز العقل على قيم أكبر

وأعظم من ذاته. على مسائل من نوع أعظم كالفن والعلم(61) .... الخروج من وعينا الأحادي إلى الوعي المزدوج (الوعي بما خارج ذاتنا) يجعلنا نقول أجل يوجد شيء آخر هو الذي يجعلنا ننطلق ونفعل(62).

سابعاً : التشتت، أو الميل إلى صنع الجبال من الهباء المتناثر. وهذا يجعلنا بحاجة إلى التركيز(63).

ثامناً : الانغماس في الهم أو الحياة اليومية، بحسب **هيدجر،** يقول **ولسن** ""**الانغماس**" في الأشياء والهموم هو نصيبنا المشترك وقدرنا . أما ما يجعلنا بشراً بصورة فريدة فهو لحظات عدم الانغماس الغريبة"(64).

و**لولسن** هنا حديث مطول عن أهمية تميز الإنسان عن الآخرين، عن العوام، صحيح أن ذلك قد يجعل من الإنسان وحيداً إلا أن الاختلاف ضروري عن القطعان السائرة إلى أعلافها من حولنا، التي تحسب أن دهرها يومها ولا تدري ماذا يراد بها. تميز الإنسان سيجعل منه لا منتميا وحيدا، إلا أنه لم يختر الوحدة تلذذاً وإنما بهيمية الآخرين هي التي فعلت[65]. وكما **هيدجر،** وجد **ولسن** أن سبب عصيان اللامنتمي هو انعدام الجانب الروحي في حضارتنا الغنية مادياً(66).

هكذا يتبين لنا كيف آمن **ولسن** بالوعي السامي للإنسان، بالبصيرة والتبصر، لدرجة أنه وجد أن البشر كادوا يقتربون من الآلهة لو عملوا على استثمار ما أفادوه منها يقول: "لقد كان البشر جديرين بان يصبحوا كائنات أكثر قربا من الآلهة لو أننا نظرنا إلى ما تعلمناه من لحظات البصيرة النافذة تلك"(67). -يقترب هنا من **الحدس البرجسوني**- ويجزم بأننا أشبه بـــ"طائرة ذات أربعة محركات، ولكنها تطير بمحرك واحد"(68) . من كلام **ولسن** نصل الى انه لم يختلف كثيرا عن كلام **برجسون** و**هيدجر** في الموضوع من حيث الفكرة ووسيلة بلوغها.

الخاتمة:

كعنوان عريض لخاتمتنا، يمكن لنا القول بأننا قصدنا بالوجود الانساني الكامن، **الوجود الخاص الكامن في الوجود العام**.ويمكن بلوغه بالحرية كوسيلة رئيسة، وأساسية،وفاعلة، مع قدرتنا على اجتياز المعوقات التي اشرها الفلاسفة والتي يمكن أن تحول دون بلوغه. وفيما يلي سنبين نقاط تلاقي نماذجنا المختارة، وأهم النتائج التي خرجنا بها.

أولاً : الإيمان بالقوى غير المنظورة، هو إيمان بالغيب، وما تنجيم فلاسفتنا ورجمهم بغيب قوى الإنسان غير المنظورة، إلا دليل إيمانهم بالإنسان وقدراته ما ظهر منها وما بطن، وهم هنا أقرب إلى أفكار الحداثة. إلا أننا نجدهم من جهة أخرى يتبنون أفكار ما بعد الحداثة بإجماعهم على نقد التقنية وآثارها السلبية على الإنسان ومحيطة .

ثانياً : أجمع فلاسفة بحثنا على أن **الإنسان غير أحادي الوجود،** فهنالك وجود لأي إنسان، وهنالك وجود خاص لا يرقى للنزول فيه إلا إنسان آثر أن يتميز وهو الوجود الصحيح بحسب برجسون والأصيل بحسب هيدجر ووجود الانعزال والتفرد الخاص باللامنتمي بحسب **ولسن**. أما التميز فلا يحظى به الا من استطاع التخلص من المعوقات والتشويش التي فصلنا ذكرها أثناء البحث.

ثالثاً : أجد أن فلاسفة بحثنا تلاقوا في نقطة ايمانهم بنوع **إنساني خاص ذي قدرات مميزة**،على ما ذكرت، وهذا يؤهلهم إلى أن يحشروا في زمرة الفلاسفة الذين تعصبوا للكيف الإنساني لا للكم عبر التاريخ من **كونفوشيوس** وآرائه عن الإنسان المثالي و**أفلاطون** قديماً، حتى **شوبنهور** وإنسانه العبقري ، وفلاسفة التطور وأيمانهم البقاء للأصلح ثم **نيتشه** وآرائه في الإنسان الأعلى أو –**السوبرمان**–.

الهوامش:

(1)الحفني،عبد المنعم:-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفه،ط3 ،2000،ص931.
(2) المصدر نفسه،والصفحة نفسها.
*** تنسب التعاليم الباحثة في اليوغا إلى الحكيم باتنجالي ، الذي وضعها ما بين 1000 – 3000 ق.م.**
(3) زيعور ، علي :- الفلسفات الهندية ، 1980 ، ص345 .
(4) اورسيل ، بول ماسون :- الفلسفة في الشرق ، ترجمة محمد يوسف موسى ، مصر ، 1945 ، ص116.
(5) زيعوز ، علي :- الفلسفات الهندية ، ص342 .
(6) المصدر نفسه ، ص346 .
(7) المصدر نفسه ، ص344 .
(8) أور سيل ، بول ماسون :- الفلسفة في الشرق ، ص116 .
**** فيلسوف فرنسي 1859 – 1941 نال جائزة نوبل للآداب 1927 .**
(9) برجسون،هنري:- التطور الخالق،تلخيص وتقديم،بديع الكسم،ب.ت،ص19.
(10) Ch.perelman; philosophy morale,presses universitairs de bruxelles,torisieme edition,1973,p 188 .
(11)وهبة، مراد :- المذهب في فلسفة برجسون ، مصر ، 1960 ، ص13 .
(12)برجسون ، هنري :- الطاقة الروحية ، ترجمة سامي الدروبي ، مصر ، 1971 ، ص66 .
(13)المصدر نفسه ، ص10-11 .
(14)برجسون ، هنري :- رسالة في معطيات الوجدان البديهية ، ترجمة كمال يوسف الحاج ، بيروت ، 1945 ، ص104 .
(15)بنروبي ، أ:- مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا ج2 ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، 1967 ، ص205 .
(16)برجسون ، هنري :- الطاقة الروحية ، ص28 – 29 .
(17) برجسون،هنري:-منبعا الاخلاق والدين،ترجمة سامي الدروبي،عبد الله عبد الدايم،القاهرة،1971،ص236.
(18) محمد،اكرم مطلك:-النسبية في الفلسفة الغربية المعاصرة،بغداد،2012،ص227.
(19)smith,colin:comtemporary French philosophy,London,1964,p145-146.
(20) بوخنسكي،تاريخ الفلسفة المعاصرة في اوربا،ترجمة محمد عبد الكريم الوافي،ليبيا،ب.ت،ص183.
(21)المصدر نفسه ،ص184-185.
(22) برجسون،هنري:-الطاقة الروحية،ص59
(23)المصدر نفسه ، ص73 .
***** فيلسوف الماني 1889 – 1976 .**
(24)مصطفى ، بدر الدين ، الأمام ، غادة :- مشكلات فلسفية ، الأردن ، 2012 ، ص50 .
(25) المصدر نفسه،ص36
(26)intrnet encyclopedia of philosophy
(27) المسكيني،فتحي:-التفكير بعد هيدغر وكيف الخروج من العصر التاويلي للعقل،بيروت،2011،ص47.
(28)هيدجر ، مارتن :- نداء الحقيقة :- ترجمة وتقديم ودراسة ، عبد الغفار مكاوي ، القاهرة ، 1977 ، ص77 .
(29)المصدر نفسه ، ص155 .
(30)الخويلدي،زهير:-هيدجر والبحث عن اصالة الذات:من دكتاتورية الهم الى تحليلية الدازاين،مجلة الحوار المتمدن،العدد2835، 2009.-مقال على شبكة النت.
(31) هيدجر،مارتن:-نداء الحقيقة، ص13 .
(32)المصدر نفسه ، ص53 .

(33)هيدجر ، مارتن :- الكينونة والزمان :- ترجمة وتقديم وتعليق ، فتحي ألمسكيني ، مراجعة إسماعيل المصدق ، ليبيا ، 2012 ، ص253 .
(34)هيدجر ، مارتن :- ما الفلسفة – ما الميتافيزيقا – هيلدرلن وماهية الشعر ، ترجمة فؤاد كامل، محمد رجب ، مراجعة ، عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، 1974 ، ص28.
(35)الخويلدي،زهير:-هيدجر والبحث عن اصالة الذات.
(36)هيدجر ، مارتن :- الكينونة والزمان :- ص330 – 331 .
(37)المصدر نفسه ، ص278 .
(38)المصدر نفسه ، ص266 .
(39) Spiegel,der:the Spiegel interview pullished,nar noch ein got kann uns retten,1976,p11.
(40) المسكيني،فتحي:- نقد العقل التاويلي،بيروت،2005،ص236
(41) ولسن،كولن:-اصول الدافع الجنسي،ترجمة يوسف شرور وسمير كتاب ، بيروت، 1966، ص214.
(42)ولسن،كولن:- الانسان وقواه الخفية،ترجمة سامي خشبة،ط4،بيروت،1982،ص5
(43) هيدجر،مارتن:-نداء الحقيقة،ص32
(44) ولسن،كولن:-ما بعد الامنتمي،ترجمة يوسف شرور وعمر يمق،ط3،بيروت،ص118-119.
(45)ابراهيم،زكريا،مشكلة الحب:-بيروت،1963،ص3.
(46)Spiegel,der:the Spiegel interview pullished,p17.
**** كاتب وفيلسوف انجليزي ولد 1931 .
(47)ولسن ، كولن :- الإنسان وقواه الخفية ، ص92 .
(48)المصدر نفسه ،والصفحة نفسها.
(49)المصدر نفسه ، ص27.
(50) ولسن،كولن:- ما بعد الحياة،ترجمة فاضل السعدوني،بغداد،1989،ص39.
(51) ولسن،كولن:-الحاسة السادسة،ترجمة مالك فاضل البديري،الاردن،ب.ت،ص6.
(52)ولسن،كولن،الانسان وقواه الخفية،ص18-19.
(53)المصدر نفسه ، ص90 .
(54)المصدر نفسه ،ص41 .
(55)المصدر نفسه ، ص29 .
(56)المصدر نفسه ، ص91 .
(57)المصدر نفسه ، ص86 .
(58)المصدر نفسه ، ص147 .
(59)المصدر نفسه ،والصفحة نفسها.
(60)المصدر نفسه ، ص149 .
(61)المصدر نفسه ، ص150 .
(62)المصدر نفسه ، ص412 .
(63)المصدر نفسه ، ص151 .
(64)المصدر نفسه ، ص92 .
(65)ولسن ، كولن :- سقوط الحضارة ، ترجمة أنيس زكي حسن ، ط3 ، بيروت ، 1982 ، ص60.
(66)المصدر نفسه ، ص5 .
(67)ولسن ، كولن :- الإنسان وقواه الخفية ، ص93 .
(68)المصدر نفسه ، ص146 .

المصادر :

- ابراهيم،زكريا:- مشكلة الحب،بيروت،1963
- أورسيل ، بول ماسون : الفلسفة في الشرق ، ترجمة محمد يوسف موسى ، مصر ، 1945 .
- برجسون،هنري:-التطور الخالق،تلخيص وتقديم بديع الكسم،ب.ت
- برجسون ، هنري : الطاقة الروحية ، ترجمة سامي الدروبي ، مصر ، 1971.
- برجسون، هنري:رسالة في معطيات الوجدان البديهية،ترجمة كمال يوسف الحاج،بيروت، 1945.
- برجسون،هنري:- منبعا الاخلاق والدين،ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم،القاهرة،1971
- بوخنسكي:- تاريخ الفلسفة المعاصرة في اوربا،ترجمة محمد عبد الكريم الوافي،ليبيا،ب.ت
- زيعور ، علي : الفلسفات الهندية ، 1980 .
- المسكيني،فتحي:-التفكير بعد هيدغر او كيف الخروج من العصر التاويلي للعقل،بيروت،2011 .
- المسكيني،فتحي:-نقد العقل التاويلي،بيروت،2005 .
- محمد،اكرم مطلك:-النسبية في الفلسفة الغربية المعاصرة،بغداد،2012
- مصطفى، بدر الدين ، الأمام ، غادة : مشكلات فلسفية ، الأردن ، 2012 .
- بنروبي ، أ : مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا ج ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، 1967 .
- هيدجر ، مارتن : ما الفلسفة – ما الميتافيزيقا – هيلدرلن وماهية الشعر ، ترجمة فؤاد كامل ، محمد رجب ، مراجعة ، عبد الرحمن بدري ، القاهرة ، 1974 .
- هيدجر ، مارتن : نداء الحقيقة ، ترجمة وتقديم ودراسة عبد الغفار مكاوي ، القاهرة ، 1977 .
- هيدجر ، مارتن : الكينونة والزمان ، ترجمة وتقديم وتعليق ، فتحي المسكيني مراجعة ، إسماعيل المصدق ، ليبيا ، 2012 .
- ولسن،كولن:- اصول الدافع الجنسي،ترجمة يوسف شرور وسمير كتاب،بيروت،1966
- ولسن ، كولن : الإنسان وقواه الخفية ، ترجمة سامي خشبة ، ط4 ، بيروت ، 1982.
- ولسن،كولن:-الحاسة السادسة،ترجمة مالك فاضل البديري،الاردن،ب.ت
- ولسن ، كولن : سقوط الحضارة ، ترجمة أنيس زكي حسن ، ط3 ، بيروت ، 1982 .
- ولسن،كولن:-ما بعد الامنتمي،ترجمة يوسف شرور وعمر يمق،ط3،بيروت .
- ولسن،كولن:- ما بعد الحياة،ترجمة فاضل السعدوني،بغداد،1989
- وهبة ، مراد : المذهب في فلسفة برجسون ، مصر ، 1960 .

المعاجم:

- الحفني،عبد المنعم:-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، 2000 .

الدوريات:

- الخويلدي،زهير:-هيدجر والبحث عن اصالة الذات:من دكتاتورية الهم الى تحليلية الدازاين،الحوار المتمدن،العدد 2835، 2009، عن شبكة النت.

المصادر الانجليزية:

- Smith,colin:comtemporary French philosophy ,London,1964 .
- Ch.pereiman:philosophy morale,presses universitairs de bruxelles,troisieme edition,1973.
- Spiegel,der:the Spiegel interview pullished,nar noch ein got kann uns retten,1976.
- Internet encyclopedia of philosophy.